

الصياغة الصورية للعبارة اللغوية عند طه عبد الرحمان

The visual formulation of the language phrase at Taha Abdel Rahman

حمر العين زهور*

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة ابن خلدون -تيارت، الجزائر

تاريخ النشر: 31 جانفي 2019

تاريخ القبول: 2018/11/13

تاريخ الإرسال: 2018/06/14

الملخص:

منذ كتاب تشومسكي "البنى النحوية" 1953 اشتغل اللسانيون والباحثون في اللغة على إمكانية تطبيق اللغة المنطقية والرياضية على اللسان الطبيعي وكان من بين المشتغلين بذلك المفكر المغربي طه عبد الرحمان حيث قدم بحثين الأول سنة 1976 وهو موضوع وهو موضوع مقالنا هذا والثاني والثالث سنة 1977، أما البحث موضوع مقالنا فقد تناول فئة إمكانية تطبيق الوسائل الصورية والرياضية على اللغة العربية فكان أن بين تركيب اللغة المحمولية والمتضمن للأبجدية ، لما تتضمنه من المتغيرات والثوابت الشخصية ، والحروف المحمولة بتعددتها و الروابط القضوية والأسوار والأقواس و قواعد تركيبها ،مدرجا في ذلك أمثلة لينتقل بعد ذلك إلى الصياغة الصورية للعبارة فكان أن أعطى رموزا لكل من الكلمة والجمله وكيفية ارتباط النص رمزيا . ولأن الدلالة هي فحوى النص فكان لابد من التأويل المحمولى الذي أخذ منحنيين التأويل المفهومي والتأويل الماصدقي.مبرزا في ذلك كله الصعوبات التي يتلقاها تطبيق مثل هذه اللغة على اللسان العادي لكن دون أن يحول عن إمكانية ذلك.

الكلمات المفتاحية: المنطق ، النحو الصوري، المفهوم ، الماصدق، التأويل المحمولى، قواعد التركيب

Abstract :

Since Chomsky's "Grammar Structure" (1953), linguists and language researchers have been able to apply logical and mathematical language to the natural tongue. Among those employed by Moroccan thinker Taha Abdel Rahman, he presented two papers, the first one in 1976, which is the subject of this article, The third topic of the article was entitled "The possibility of applying the visual and mathematical means to the Arabic language". The combination of the mobile language and the alphabet included its variables, personal constants, multi-colored letters, Kibha, included examples of this then moved to the wording of the wording of the phrase was to give symbols for both the word and sentence and how to link the text symbolically. And because the significance is the content of the text was to be the interpretation of Mahli, who took the curves of the conceptual interpretation and the interpretation of the past. In this all the difficulties encountered by the application of such language on the regular tongue, but without diverting the possibility of that.

Keywords: *logic, visual form, concept, mausoleum, metaphysical interpretation, rules of composition*

*أستاذة محاضرة (ب). hameurlainezhor@yahoo.fr. كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة ابن خلدون -تيارت

تمهيد:

كثيرا ما كنا نسمع العبارة "إن المنطق للفكر كالنحو للغة" هذا ان الفكر الانساني لا يكون عشوائيا فهو تفكير يحتكم الى مجموعة قواعد سماه ارسطو "اللوغوس" وسماها تلامذته مشائي القرن الاول قبل للميلاد بالاورغانون، الا أن كتب "البنى النحوية" لتشومسكي سنة 1957، نبه الى أمر آخر هو إمكانية خضوع القواعد النحوية للقواعد المنطقية، أعتقد أن إمكانية إخضاع اللغة للمنطق كان لا بد أن يظهر في وقت سابق عن كتاب تشومسكي بكثير لما؟ اذا كان الفكر يخضع للمنطق، واللغة هي تفكير مسموع أو مكتوب فوفق قانون التعدي لا بد من خضوع اللغة للقوانين المنطقية.

كان لكتاب تشومسكي تأثير كبير فيما تلت من أبحاث في لسانيات وفلسفة اللغة في أمريكا، و أوروبا، وكان للباحثين العرب حفا من ذلك. يعتبر طه عبد الرحمن المغربي من بين أهم المفكرين العرب المهتمين بتطبيق الوسائل الصورية في اللسانيات الطبيعية، وقد جاء هذا نتيجة إسناد المنطق إليه كقياس سنوات عدة في كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط وعلى اهتمامه الشخصي نتيجة هذا التدريس وتنويهه، بهذا النوع من المباحث فهو يفتح كتاب "اللسان والميزان او التكوثر العقلي" بالآيات الاولى من سورة الرحمن ﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (9)﴾¹، وان هذا الاختيار لأستاذ المنطق لم يكن تحكما اعتباطيا، فليس من الممكن لأي كان ان يستشهد بشكل ليس خاضع لأي ضرورة منطقية او عقلية، فما بالك اذا كان هذا المفكر منطقيا ايضا وهو يبرر افتتاحه بهذه الآيات الكريمة بقوله " نفتتح كتابنا هذه الآيات لكثرة استشهاد علماء المسلمين بها، عند التدليل على مشروعية "علم المنطق"، من ذلك استشهاد ابن حزم الاندلسي ببعضها في مطلع كتابه: التقريب لهذا المنطق والمدخل اليه بالألفاظ العامية والامثلة الفقهية، واستشهاد ابي حامد الغزالي بها في كتابه: القسطاس المستقيم، ونرى رأي ابن حزم في حمل لفظ "البيان" في الآية

¹ القرآن الكريم، سورة الرحمن، الايات من 01 الى 09.

الكريمة على معنى "المنطق" ومعنى اللسان معا، وهذا لأمر دقيق لم يتفطنإليه الباحثون إن لم يتعسف بعضهم، فيقصر دلالة هذا اللفظ الجليل على الجانب اللغوي من العملية الفكرية، وهو خطأ شنيع، فما نكاد نرى رأي الغزالي في حمل لفظ "الميزان" على معنى "آلة المعرفة" لولا أنه رد هذه الآلة الى ضروب القياس الأرسطي، وهو أمر لا يمكننا تقبله ولا حتى تعقله"²، وليس هذا بل أن طه عبد الرحمن يذهب الى انكار القول "يتنطق تزندق" الى القول بأن من استعمل المنطق شرّح وتحقق.

المفاهيم المؤسسة لمفهوم المنطق:

ان اهتمام طه عبد الرحمن بالمنطق لم يقتصر على تدريسه للمنطق الأرسطي فعمل على توسيعه بداية باهتمامه بالمنطق الرياضي وصولا الى تاريخ المنطق الى مساهمته في إخراج المنطق الى غير دائرة قسم الفلسفة كما يذكر هو في كتابه سؤال العمل وكتاب "التكوثر العقلي"، وبالامكان العودة الى المباحث التي تناولت المنطق ومباحث في هذين الكتابين بل وفي كتاب "المنطق والنحو الصوري"، وان ما يهمننا في هذا المقام هو تناول النحو الصوري او ان شئنا سميناه منطق النحو.

يمكن ان نلتمس اهتمام طه عبد الرحمن بتوسيع دائرة المنطق عندما أراد توسيع مفهومه وذلك من خلال مفاهيم أساسية وهي القول والانتقال والطلب، ونريد أن نشير بشكل عام إلى هذه المفاهيم التي سيتحدد من خلالها مفهوم المنطق عند طه عبد الرحمن.

القول: يتجاوز مفهوم المقدمات اي قضايا والتي توجي الى الذهن بمعنى المنطق، فالقول من قال اي تكلم في تجاوزه الى المكتوب والى كل ما يمكن ان يشير الى معنى "فقد يكون القول جملة من اللغة الطبيعية كما يكون متوالية من اللغة الصناعية"³، ونريد الإشارة الى ان المتوالية مفهوما رياضيا، كنا قد تعرفنا عليه في جانبه التطبيقي حينما كنا ندرس المتتاليات الحسابية والهندسية ويمكن أن نقول أنها مجموعة غير منتهية من الحدود لها حد أول نتقل منهإلى الحد الذي يليه ثم الذي يلي يليه وفق عملية حسابية ثابتة سواءا بالجمع في المتتالية الحسابية اي بإضافة نفس العدد بين كل حد وآخر الذي يليه أو

2 عبد الرحمن طه، اللسان والميزان او التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت، 1983، ط1، 1998، ص: 5.

³التهانوي محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: رفيق العجم-علي دحروح، مج 1، aمكتبة، ط1، لبنان، 1996، ص: 35.

بالجداء في نفس العدد بين الحد والحد الذي يليه في المتتالية الهندسية. إذا أردنا توضيح هذا على اعتبار أن طه عبد الرحمن سيلجأ إلى هذا المفهوم من أجل التععيد للمنطق النحو.

الإننتقال: أما الفكرة المرادة من هذه الخطوة هي كونها توجي بنظام بنائي خاص فالإننتقال يوجي بأجزاء بنوية بحيث يتم الانتقال بين هذه الأجزاء وفق حركة فكرية خاصة حركة تحتكم إلى المنطق. فلا يمكن تسمية البناء ببناء إلا إذا كان له صورة، ولا يمكن ان يكون له صورة إلا إذا كانت عناصر هذه الصورة ترتبط فيما بينها ارتباطا منطقيا، غير أن هذه البنية قد تكون واضحة وسهلة الاستيعاب سواءا تعلق الامر بالمنطق الأرسطي أو المنطق التقليدي بصفة عامة، أو بالمنطق الرياضي على اعتبار وضوح والقدرة على اختصار مجموعة البداية (أوليات أيّ بناء) في حين يتعسر وضع هذه الأوليات ويتجلى ذلك بوضوح في كتاب طه عبد الرحمن "المنطق والنحو الصوري"⁴.
الطلب: ان الطلب كلفظ غير وارد في التعريفات التقليدية يقول طه عبد الرحمن "وإذا نظرنا في التعريف السابق للمنطق، وجدنا انه يستخدم صيغة "استفعل" من مادة "ح، ص، ل" وهي "استحصل"، ومعلوم ان هذه الصيغة الصرفية العربية تفيد معنى "الطلب" فيكون الامر المستحصل هو الامر المطلوب حصوله".

بهذه المفاهيم الثلاث يكون الاستاذ طه عبد الرحمن قد حدد المفاهيم الأساسية التي تؤسس لمفهوم المنطق في توسعه متجاوزا للتعريف الأرسطي الذي يركز على العملية الإنتاجية. والتعريف الحديث الذي يركز على العملية الإنتاجية التعريف الحديث الذي يركز على النسق والاتساق إلى البحث في البنية بتوسيع مفهوم القول*.

ما يهم في ورقتنا هذه استعمال الآلة الصورية أي القوانين المنطقية على اللسان الطبيعي، فإذا كانت اللغة هي وعاء الفكر، كما هو منذ البداية، فلكي يتسع هذا الوعاء لمفهومه والمفاهيم المحيثة له والتي يجب ان تسبقه وتلحق به وكان يجب ان تنتظم في شكل منطقي وبمأن النحو هو المنظم للغة وأن اختلاف اللغات يؤدي إلى اختلاف النحو syntaxe ما أدبتشومسكي إلى التفكير في نوع من النحو يتجاوز نحو اللغة إلى نحو الفكر أي فكر في منطقة النحو، فيتشكل لدينا مفهوم جديد ألا وهو النحو الصوري، ولعل

⁴ عبد الرحمن طه، التكوثر العقلي، ص: 86.

• نريد ان نشير هنا إلى اعتبار البنية وارتباطها بالصورة مفهوما واردا والا لما سعي منطقيا صوريا رغم اختلاف، وجهة نظرنا حول هذه التسمية، لكون هذا الأخير يعتمد على اللغة الطبيعية التي تكون حائل امام الصورية.

ارتباط هذين المفهومين لأمر كاف في المحايثة المنطقية او بأحرى وجود المنطق كمفهوم محايث ينتهي إلى هذا مفهوم وينعطي منه بالتعبير الهوسرلي، ونكون بهذا قد أدركنا الهدف الذي سعى إليه تشومسكي، والذي كان موضوع بحث لدى طه عبد الرحمن أيضا، يقول تشومسكي في "البنى النحوية" "هي جزء من محاولة بناء لنظرية عامة للبنية اللغوية تصاغ صياغة شكلية، والكشف عن أسس مثل هذه النظرية، فالسعي الى دقة الصياغة في علم اللغة له دافع جاد يتعدى الاهتمام بالتفاصيل المنطقية أو الرغبة في تنقية اساليب راسخة للتحليل اللغوي"⁵.

نريد أن نشير هنا الى أنّ هذه المحاولة من تشومسكي لمنطقة النحو هي محاولة في توحيد اللغة، فالمفاهيم كلما كانت مجردة تأخذ الطابع العقلاني الصرف، والعقل بالتعبير الديكارتي الشائع أكثر قسمة بين الناس. إذن نفهم من هذا أنّ تشومسكي كان يسعى لتأسيس لغة عالمية تتجاوز حدود اللغات المحلية والقومية، وبالتالي تدرّج في العلوم المجردة، تماما كالرياضيات والمنطق.

القواعد المنطقية وقواعد اللسان الطبيعي:

ظهرت أولى اهتمامات طه عبد الرحمن بالنحو السوري سنة 1976 يقول: "حاولنا في البحث الأول أن نعطي نماذج عن صياغة المنطق للتعبير اللغوية"⁶، ومنه ينتقل اهتمامه على مدى تأثير هذا النوع من الدراسة في البحث اللساني والمنطقي. وركز هنا الى أن طه عبد الرحمن لم يكن هدفه هو بلوغ اللغة العالمية التي سعى إليها تشومسكي، بل هدف بشكل خاص الى تحقيق امكانية منطقة نحو اللسان العربي على ما يعرفه هذا النحو من تعقيد وما يميز هذه اللغة من خصائص.

في السنة التي تليها (1977) قدّم فيها بحثين على التوالي حيث انتقل من اللغة المحمولية السورية التي كان يركز عليها في البحث الأول والتي كانت تستجيب بشكل عام الى دقائق اللغة ودقيق النحو إلى تحديد أصناف النحو السوري وخصائصه في البحث الأول، أما

⁵نوعومسكي، البنى النحوية، تر: يؤيل يوسف عزيز، مر: مجيد المشطة، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1987، ص: 11.

في البحث الثاني فيمكن القول أن ذهب الى ما وراء هذا النحو في البحث في المقولات النحوية وأنواعها، بل وكيفية بنائها بحيث تستجيب لخصائص اللغة العربية. في البحث الثاني أين تناول طه عبد الرحمن المفاهيم الرياضية الأساسية، بحيث ركز على أبجديات هذا النحو وقواعد الاشتقاق أي التطبيقات التقنية التي لا يتسع مجال البحث عنه.

لهذا ركزنا في بحثنا هذا على المبحث الأول.

إن محاولة منطقة النحو يقتضي اعتماد لغة رمزية من شأنها استبدال القضايا اللسانية اللغوية بلغة رمزية، هذا الأمر ليس بالأمر المستجد فهذا كان الحال منذ بداية المنطق الرياضي، خاصة عند استعمال اللغة المحمولية الرمزية، إلا أننا في هذه الحال يبدو أنه أعقد بكثير إذ يتطلب بداية ثلاث مجالات بحث بل وأربع يجب ان يكون المترجم ذا اطلاع واسع علميا وهي: ميدان المنطق الصوري ووصولاً الى المنطق الرياضي بحيث أننا على قدرنا على استعمال القواعد المنطقية لإدراك صحيح القضايا وكذبها وتأويلاتها. أما المجال الثاني فهو الرياضيات، الطابع الحسابي الذي يميز هذه الأخيرة إذا ما تمكن منه المترجم يصبح قادراً على الإتيان بجمل لغوية رمزية وذلك من خلال قدرته على اشتقاقها باستخدام الأبجديات والمفاهيم الأساسية الأولى والتي اعتبرها طه عبد الرحمن مفاهيم رياضية، المجال الثالث ويتمثل في اضطلاعنا بالنحو فلا يمكن أن يكون قادراً على التحويل إذا لم يكن مدركاً للمقولات النحوية التي لا تتأثر إذا لم يكن المترجم قادراً على تمييز الفعل من الفاعل المفعول به، المفعول المطلق والظرف المكاني والزمني... الخ، وإذا اعتبرنا هذه المجالات كلها أدوات فهذا لأنها الوسائل المقصود بها دراسة اللسان الطبيعي وتحويله وعليه يكون المجال الرابع هو اللغة بذاتها. فعلى المترجم ان يكون متمتع بالقدرة على البناء اللغوي السليم، بل ويمتلك القدرة على التأويل والذهاب الى إدراك المعنى الظاهر والخفي، وإلا لما كان قادراً على إدراك الدلالة واختلال الدلالة من شأنه فساد الفهم وبالتالي تكون الترجمة أكثر فساداً.

إذا ما ألم المترجم بهذه العملية في نقل القضايا من اللسان الطبيعي الى الرمز، في هذه الحالة فقط يمكنه "أن يضع صيغاً منطقية سليمة تكون لها نفس الدلالة التي لعبارة اللسان، وذلك في إطار إمكانات النسق المنطقي الذي بين يديه، إلا أن هذه الصيغ المنطقية ليست تصويراً أو نسخاً للجمل المنطوقة بحيث يقابل كل رمز في الصورة المنطقية لفظاً في الجملة وكل رابط بين الرموز علاقة بين الألفاظ، بل إن هذه الصيغ

قد تختلف اختلافا كبيرا عن البنية السطحية ومقولاتها النحوية: فقد تتضمن أصنافا إضافية لا تظهر على سطح العبارة ولكن يشترطها السياق أو مقتضيات التعبير الرمزي⁷. إن الحساب المنطقي على ما تعودناه في الكتابات المنطقية الصورية والرياضية، إنما تهتم بقيمة صدق قضاياها في حركتها الانتاجية من المقدمات الى النتائج، الا أن الأمر في تطبيقها على البحث اللساني فهو أكثر من ذلك إذ أنه لا يقتصر على الصورة التي تحدد في النهاية قيمة الصدق، بل هو يشترط ان تندمج الصورة بالدلالة، بمعنأن يكون للقضايا معنى وعلى هذا الأساس فإن اللغة المحمولية دون القضائية هي ما يمكنه أن يفي أو يقترب لإيفاء بهذا الغرض. وعليه كان يجب معرفة الجهاز الرمزي لهذه اللغة وما يقابلها في اللسان الطبيعي.

الجهاز اللغوي المحمولي:

وان كان هذا الجهاز يبدو لنا ناقصا -هذا لأننا لا نستشعر من خلاله الدلالة المطلوبة وبلوغ البنية العميقة للعبارة إذ أن نتيجة تدريسنا للمنطق الرياضي، نتلمس شيئا جديدا على الأقل في هذا الجهاز وفي العناصر المكونة لها- إلا أننا نريد تقديمه كما جاء في كتاب طه عبد الرحمن وتوضيح ما لا يبدو واضحا تماما وتعليق على النقاط التي نرى أنها تستوجب ذلك.

مكونات الجهاز:

ونقسمها الى قسمين: اما الاول فيتمثل في الابدديات وسنفصل بها، اما الثانية فتسمى بالقواعد التركيبية وسنفصل فيها هي الاخرى.

الابدجية:

تتضمن الأبدجية مجموعة عناصر كالحروف الشخصية، الحروف المحمولة، الروابط القضوية، الأسوار والأقواس.

1- الحروف الشخصية: و تنقسم الى قسمين، الحروف المتغيرات الشخصية وهو ما يشير إلى موضوع مفرد دون أن يعينه تعييننا حصريا وما يقابله في اللغة العادية هي حروف الوصل. وحروف الإشارة من الممكن ان يكون طه عبد الرحمن يضعها ضمن مجال المتغيرات الشخصية، دون أن يذكرها على اعتبار أنها تشير الى فرد أو مجموعة أفراد لا تأخذ قيمتها أي قيمة القضية الواردة فيها إلا من خلال اسم العلم لهذا الفرد أو

⁷ عبد الرحمن طه، المنطق والنحو الصوري، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1983، ص: 10.

لهذه المجموعة من خلالها، أي أنتحل محلها الحجة، (ويعبر عن هذه المتغيرات بحروف ابجدية مصغرة: س، ع، م)، يقول: وكل متغير منها يرمز الى فرد او موضوع، ولا يكتسب قيمته الا بإخلال اسم علم محله أو بحصره، وأمثاله في اللسان : ضمير الغائب: هو، هي، هم،....⁸.

الثوابت الشخصية: وهي ما يشير الى اسم العلم، ولا يكاد طه عبد الرحمن يضع تميزا واضحا في إعطائه لرمز بحيث يمكن أن نفرق بين المتغير الشخصي والثابت الشخصي مما من شأنه الاخلال بالدلالة في العبارات المترجمة يقول: "ونرمز للحرف الشخصي سواء كان متغيرا او ثابتا ب س (س مضعفة)"⁹.

2- الحروف المحمولة:

هي ذات دلالتين وهي تشير الى المحمول بمفهومه الارسطي اي الصفات التي من شأنها تحمل على الموضوع والثانية تشير إلى العلاقة وتتنوع هذه الأخير بحسب تعدد هذه العلاقات، أما المحمول كصفة، كقولنا الناجح، الساجد، الأول مشيرين بذلك إلى موضوع معين تحمل عليه هذه الصفة وسمي بالمحمولات الواحدية، اما تلك التي تشير الى علاقات فتسمى محمولات اثنائية، ثلاثية،.... نونية، بحسب عدد الاشخاص المرتبطين في العلاقة ويرمز لها بالرمز: "المحمولات الواحدية: ك¹، ل¹، المحمولات الاثنائية: ك²، ل²،....المحمولات الثلاثية: ك³، ل³،... المحمولات النونية: ك^ن، ل^ن،...."¹⁰.

الروابط القضائية: وهي لا تختلف في جوهرها عن الروابط القضائية التي اعتدنا اليها في كتب المنطق الرياضي التي تعود في جذورها الى المنطق الرواقى. وقد حصرها في أربعة: رابط الفصل، رابط الوصل، واللزوم والتكافؤ "وسنركز للرابط الاثنائي أيا كان ب*"¹¹

3- الأسوار: وهي تدل على كم الموضوع وكيفه، هذا المنطق التقليدي لكن في النحو الصوري كما قدمه طه عبد الرحمن ومن قبله تشومسكي فهو لا يزيد على تكميم دون الكيف ولهذا قدم نوعين من الاسوار الكلي والبعضي بدون أن يضع لكل منهما رمزا خاصا به إذ جعل لكل منهما رمز: سا، ولعل، هذا النوع من الخلط من شأنه ما يؤدي

⁸ طه عبد الرحمن، المنطق والنحو الصوري، ص: 11.

⁹ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

* انظر: مفهوم الحجة، كتاب، المنطق الرياضي، اسعد الجنابي، ص: 06.

¹⁰ المصدر نفسه، الصفحة نفسها. بتصرف.

¹¹ المصدر نفسه، ص: 12.

الى غير دلالة وضبابيتهابعكس ما هو موجود في اللسان الطبيعي. إذ أن القارئ للعبارة المحمولية لا يمكنه الاهتداء الى البنية والدلالة العميقة للعبارة لتشابه الرموز سواء تعلق الأمر بالحروف الشخصية أو الحروف المحمولة كالصفة أو علاقة، ناهيك عن الأسوار التي لا يظهر فيها الجانب الكيفي بداية ولا يمكن معرفة الكلي من الجزئي نهاية.

4- الاقواس: ولا يزيد طه عبد الرحمن على اعتبارها تؤدي معنى البداية والنهاية دون أي تفصيل دقيق، ولعل ما كنا نوده من هذه الأقواس في أن تلعب دورا أكبر من هذا كأن تشير الى الانتقال من جملة إلى جملة، أو جزء منها إلآخر، إذ أن اللسان الطبيعي قد لا تنتهي فيه الدلالة أو تتوضح إلا من خلال نص أقل تركيب له يكون من عبارتين فنفصل بينهما أو بين هذه العبارات بالمعقوفة، القوس أو الحواضن.

ولعل هذه العراقيل التي نلاحظها كان تشومسكي قد أشار إليها لهذا فهو يقترح نموذج ثالث للبنية اللغوية إلى جوار نموذج الاتصال البسيط باللغة والنموذج التركيبي المباشر" فتمحيص هذين النموذجين وتطبيقها يكشفان النقاب عن بعض الحقائق للبنية اللغوية، وعن عدد من الفجوات في النظرية اللغوية، نخص بالذكر عدم قدرة النظرية على تفسير علاقات معينة بين الجمل"¹²، واما النموذج الثالث الذي يقترحه فهو النموذج التحويلي اذ يرى أن من شأنه حل هذا الإشكال.

القواعد التركيبية:

يقدمها طه عبد الرحمن في أربعة قواعد: قاعدة البداية وقاعدتي التوليد وقاعدة الختم، أما قاعدة البداية هي القاعدة القائمة أساسا على علاقة التلازم أو الشرط، والتي تتحدد من خلالها العبارات السليمة التي يمكن أن تكون مسلمات هذا النسق اللغوي المحمولى. فإذا ما اعتبرنا س متغير شخصي وك محمول فان حمل ك على س عبارة سليمة وارتباط العبارات السليمة فيما بينها فصلا أو وصلا عبارات سليمة ، وارتباط أي عبارة سليمة كمتغير شخصي عبارة سليمة لأخرى .بالتالي و من خلال هذه القواعد التي تسمح بارتباط الثوابت والمتغيرات الشخصية والمحمولات بكل أشكالها مما يسمح من تكوين العناصر الأولية لهذا تسمى هذه القاعدة بقاعدة البداية. أما القاعدتين الثانية والثالثة فهما قاعدتان تحددان كيفية الاشتقاق، مما يعني ان الاشتقاق لا يكون اعتباطيا، بل وقف ما تسمح به قواعد المنطق خاصة مبدأ عدم

توم جومسكي، البنى النحوية، تر: يؤول يوسف عزيز، ص:11.12

التناقض المنطقي، تهدف هاتين القاعدتان إلى تكوين وبناء عبارات سليمة جديدة ولهذا تسميان قاعدتا التوليد.

القاعدة الرابعة: وأسميها قاعدة الحصر فهي تحصر مجموعة العبارات السليمة الممكن الحصول عليها بتطبيق قاعدتي التوليد على قاعدة البدء أو على العبارات السليمة، وبالتالي فهي تجمع كل ما يمكن من هذه العبارات وتمنع العبارات التي لا يمكن ان تنشأ عن ذلك لهذا تسمى قاعدة الختم.

"هذه القواعد تشكل تعريفا استقرائيا بالمعنى الرياضي لمجموعة العبارات السليمة أي طريقة تقتضي القيام بعمليات معدودة وحسب نستطيع بعدها ان نبت بصدد سلامة العبارة المطروحة او اعتلالها مهما بلغ طولها"¹³.

إذن بعد أن تعرفنا على مكونات الجهاز المحمولي، والقواعد التي تتم بها ارتباط هذه المكونات علينا التساؤل حول كيفية صياغة هذه العبارات صياغة صورية. يرى طه عبد الرحمن أن الصياغة الصورية السليمة تقتضي التمييز بين أقسام الكلمة وتحديد أنواع الجمل، أما عن أقسام الكلمة فهي:

الفعل بشكله اللازم والمتعدي وأعطى الصياغة الصورية لكل منهما إلا أن التعدي لم يقتصر على المفعول به بل تجاوزه الى المجرور وغيره مما نراه يفقد البعد الدلالي ويتحول الى نص ذا طابع رياضي ومما قد لا يتشكل لدينا اختلافه عن القضايا الرياضية.

الاسم: وعن الاسم يذكر أنه يتنوع بحسب الأفراد والتثنية والجمع والتعريف بال او بالإضافة والنكرة مميزا في التعريف بين ما يراد به الاسم الكلي أو اسم العلم، وبمعنى ما صدق في ما يشير الى ما صدقات متعددة وما يشير الى ما صدق واحد بعينه، أما عن الضمائر المتصل منها والمنفصل وكذلك اسماء الاشارة فقد تقوم مقام أسماء الأعلام"¹⁴.

الجملة: وقسمها هي الأخرى إلى عدة أقسام بحسب الغرض وبحسب البنية فكانت بذلك الجملة الخبرية وهي أقسام : جملة ذات موصول وصلة، الجملة الظرفية والتي تحوي ظرف المكان أو الزمان أو كليهما والجملة الاستثنائية لحملها حرف استثناء الا: ما عدا.. والجملة المرتبطة بأدوات التعليل: لأن...بسبب: بمأن..". واعتبرت هذه الأخيرة جملة سببية لدى المناطق لاحتوائها على واقعتين لظاهرة. أما الجملة الغير خبرية فما

طه عبد الرحمن، المنطق والنحو الصوري، ص: 15.¹³

المصدر نفسه، ص: 21.¹⁴

عدا ما ذكرنا، وقد أعطى طه عبد الرحمن صياغات رمزية أو بالأحرى صورية لكل منها وذلك بإعطاء أمثلة حول كل نوع من أنواع هذه الجمل غير أن هذه الترجمة الصورية يكتنفها نوع من الغموض لاستخدام رمز واحد لمختلفات سواء تعلق الأمر بالجملة أو بقسم منها.

نلاحظ مما تقدم أنه لا يفي لحمل الدلالة أي أن الترجمة الرمزية لعبارات للسان الطبيعي لا بد أن تؤول حتى تفي بالغرض من "اللوعوس" أي المنطق بمفهومها الإغريقي إذ "تفيد لفظة النطق" في معناها اللغوي "التصويت باللسان" فإذا ما أضفنا إلى هذا المعنى معنى ثانيا، وهو "استعمال العقل"....تشغيل العقل مقترنا بتحريك اللسان "نفهم بهذا أن تحريك اللسان يخضع لضرورة منطقية وعليه فالأمر بحسب طه عبد الرحمن ومن قبله تشومسكي يحتاج إلى تأويل اللغة المحمولية.

وكانت هذه النقطة التي عالجها عبد الرحمن طه في المبحث الثالث في الفصل الأول.

تأويل اللغة المحمولية: ولا يمكن أن تؤول هذه اللغة حسب ما كان بل هناك ما سمي بقواعد التأويل وهي قواعد ترتبط بالمفهوم والمصدق.

التأويل المحمولي الماصدي:

إذا ما نظرنا من ناحية الماصدق ، فإننا نعود من جديد نتعامل مع الرموز الشخصية أو الثوابت والمتغيرات الشخصية والتي تشير إلى أفراد....والرموز المحمولية التي تحمل على هذه الرموز الشخصية والتي تحدد في نفس العلاقة فيها بين هؤلاء الأشخاص، إلا أن طه عبد الرحمن حين أورد في كتابه المنطق والنحو الصوري" أمثلة يبين التأويل الماصدقي للمحمولات والذي من شأنه أن يعطي لهذه العبارات الدلالة المرجوة أو بالأحرى دلالة العبارة الأصلية أي كما جاءت في اللسان الطبيعي ، ولكن إذا ما كانت هذه الماصدقات مفترضة أو عوالم ممكنة وبالتالي العلاقات والروابط بين موضوعاتها هي الأخرى ممكنة أصبح التأويل الماصدقي غير كافي، ومن هذا نلجأ إلى التأويل المحمولي المفهومي.

التأويل المحمولي المفهومي:

"إن الإسناد القيمي في التأويل المفهومي غيره في التأويل الماصدقي. فإذا كان الإسناد القيمي في هذا الأخير دالة تدخل على الرمز الشخصي أو المحمولي وحده، فإنها في التأويل المفهومي تدخل على هذا أو ذلك وعلى العالم الممكن الذي يقترن بها وعليه فالإسناد القيمي بالنسبة لحرف محمولي ك لن يكون مجموعة عناصر مرتبة من مجال الأشخاص... كما

هو الأمر في الإسناد الماصدقي لذات المحمول وإنما عناصر مرتبة من مجموعة الأشخاص والعوالم"¹⁵. نفهم من ذلك أن التأويل المفهومي قد وسع من مجموعة تعريف الدالة الى مجموعة العوالم الممكنة، كما انها صدق هذا الدالة لم يعد قائما على الماصدق بل اصبح يرتبط بهذا الماصدقات والسياق التي وردت فيها العبارة. وقد يشمل السياق القائل من القول ومكان القول ومعطيات أخرى كمجموع الأحوال النفسية والاجتماعية للقائل وفي حالة ضبط هذا السياق يتم الإسناد القيمي للعبارة اللسانية باعتبار أنها عوالم تمتلك دلالة في رمزيها "فبنية المفهوم تعتمد...مجموعة العوالم الممكنة ..علاقة الإمكان النسبي... مجموعة الاشخاص والاسناد القيمي"¹⁶. كما يضيف طه عبد الرحمن بإعطاء قواعد تحدد التأويل المحموليا الماصدقي من جهة، وأخرى تحدد التأويل المفهومي مع إعطاء نموذج لمونتيجيو حول هذا الأخير(يمكن العودة لكتابه المنطق والنحو السوري).

الخاتمة:

لقد كان كتاب "المنطق والنحو السوري" للمفكر طه عبد الرحمن محاولة جادة وعميقة ليس فقط في جعل للسان الطبيعي قواعد منطقية، أي أن يحتكم إلى النحو

¹⁵ عبد الرحمن طه، المنطق والنحو السوري، ص: 29.

¹⁶ المصدر نفسه، ص 29.30

الصوري، بل يسعى الى ادخال المنطق بتقنياته الرياضية دائرة العلوم الإنسانية والاجتماعية. وهو الأمر اللامرحب به ضمن هذا المجال من العلوم وذلك لأمر اساسي وهو الاعتقاد السائد أن الموضوعات المتعلقة بالحياة الاجتماعية والنفسية والتاريخية وكل العلوم الانسانية إنما تحتاج الى تحليل لغوي ولسان طبيعي، إلا أن هذا الأمر كان سائدا في علوم البيولوجيا فكان القول كافيا لشرح ما يحدث من ظواهر فيسيولوجية و فيزيائية على مستوى الأعضاء الحية غير أن الرمزم بما قدمه من معادلات تضبط بدقة هذه التفاعلات وتكشف عن عوامل التغير وقوانينه وحدها ما مكن من تطور علوم البيولوجيا، فارتقت الى مصاف تضاهي في دقتها بعض العلوم الدقيقة كالفيزياء والكيمياء، الأمر الذي لم يكن في حسابان علماء بيولوجيا ما قبل القرن السابع عشر، وهذه المعدلات إنما كانت تكشف عن القوانين المنطقية التي تحكم هذه الظاهرة. فإذا ما توفرت هذه المعطيات حدثت هذه الظاهرة، فعلاقة التلازم (السببية في هذا المثل) لا تعدو أن تكون علاقة منطقية تفسر الظاهرة هذا من ناحية. ومن أخربميكانيزما تفكير طلبة العلوم الانسانية أي نمط تفكيرهم القائم على السرد اللغوي أكثر مما يكون عليه جعله ينفر من لغة المنطق الرياضيات ولعلنا نجد عدد المتخصصين في دائرة المنطق الرياضي خاصة في جامعاتنا العربية محدود بالمقارنة مع تخصصات أخرى لا لشيء إلا بهذه التركيبة الصارمة للقضايا المنطقية ولغتها، واستشعار جفافها لغير المتخصصين، لكن إذا ما أردنا لبحوثنا في العلوم الإنسانية والاجتماعية أن تتطور فلا بد من طرق باب النحو الصوري الذي يضبط قضاياها بالتالي اسناد قبي لها مما يمكن من احداث قفزة نوعية تطويرية.